

تصورات سكان مدينة مكة المكرمة حول أثر التشوهات البصرية على جودة الحياة

إعداد الطالب/ خالد بن عبدالله سعاف اللحyani

إشراف/

د. الفصيل عبد الحميد

د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٥

مقدمة:

تعد جودة الحياة أحد المفاهيم المعاصرة التي أعطيت اهتمامًا متزايدًا في العديد من المجالات خاصة في التخطيط الحضري والإدارة المجتمعية ومن خلال تحسين جودة الحياة يمكن تحسين رفاهية الأفراد وتعزيز شعورهم بالراحة والارتياح في بيئاتهم المعيشية.

ترتبط جودة الحياة بشكل وثيق بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان سواء كانت بيئة طبيعية أو حضرية وتعد المسائل المتعلقة بجمالية هذه البيئة وأثرها على الأفراد من العناصر الحيوية في هذا السياق.

كما يعد المشهد الحضري أو البيئة البصرية جزءًا أساسيًا في التأثير على إدراك الأفراد لجماليات المكان وانتمائهم له. وتشير التشوهات البصرية إلى تلك المظاهر التي تعكس تباينًا غير مرغوب فيه أو عيوبًا بصرية في التخطيط العمراني مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على تجربة الإنسان في المدينة، وهذه التشوهات قد تكون ناتجة عن بعض العوامل مثل العشوائية في البناء، أو تراكم النفايات، أو الاختلال في التنسيق المعماري، أو غيرها من العناصر التي تفتقر إلى الجمالية والتناغم.

وتكتسب مدينة مكة المكرمة التي تعد أحد أقدس الأماكن في العالم الإسلامي خصوصية استثنائية في هذا الصدد فمكة ليست مجرد مدينة سكنية أو تجارية بل هي نقطة جذب روحية ودينية للملايين من المسلمين من مختلف أنحاء العالم. وتتميز المدينة بتنوع بيئتها الحضرية التي تشمل مناطق تاريخية ودينية فضلاً عن مناطق سكنية وتجارية حديثة مما يجعل أي تشوه بصري في هذه المدينة له تأثير بالغ على التجربة الروحية لمواطنيها وزوارها.

مع تزايد مشروعات التطوير العمراني التي تشهدها مكة المكرمة تظهر الحاجة الملحة لدراسة كيف يؤثر التشوه البصري على سكان المدينة وزوارها فكلما زادت المشروعات الإنشائية من دون مراعاة متطلبات التنسيق البصري قد تنشأ مشاعر سلبية لدى الأفراد تجاه بيئتهم مما ينعكس سلبًا على جودة حياتهم ورضاهم وتتضمن جودة الحياة عدة جوانب مثل الراحة النفسية، والإحساس بالأمان، والتحقيق الشخصي، والرضا عن البيئة المحيطة، وبالتالي فإن أي تأثير سلبي في هذه الجوانب قد يتسبب في تدهور الوضع النفسي والاجتماعي للأفراد في مكة.

من خلال هذه الدراسة يتم استكشاف آراء سكان مكة المكرمة بشأن تأثير التشوهات البصرية في مشهدهم الحضري على جوانب جودة حياتهم وتسعى الدراسة أيضًا لفهم العلاقة بين البيئة البصرية وسلوكيات الأفراد في المدينة وكيف يمكن لهذه العوامل أن تؤثر على الرضا المجتمعي والتفاعل

الاجتماعي داخل المجتمع المكي يهدف البحث إلى تقديم توصيات تهدف إلى تحسين البيئة البصرية في المدينة بما يعزز جودة الحياة ويحقق التوازن بين التطوير الحضري والمحافظة على الخصائص الثقافية والدينية التي تميز مكة المكرمة.

مشكلة الدراسة:

تعد مدينة مكة المكرمة واحدة من أكثر المدن ديناميكية في العالم من حيث النمو العمراني والتوسع السكاني فهي وجهة لأكثر من ١٥ مليون زائر سنوياً بسبب مكانتها الدينية باعتبارها مركزاً إسلامياً عالمياً ولكن هذا النمو السريع يشكل تحديات كبيرة حيث أفرز تزايد السكان والحركة العمرانية عدداً من المشاكل المتعلقة بالبنية التحتية والبيئة البصرية بما يشمل العديد من التشوهات البصرية التي ظهرت في مختلف أحياء المدينة.

التشوهات البصرية قد تتخذ أشكالاً متنوعة تؤثر في المظهر العام للمكان وتشمل هذه التشوهات التمديدات العشوائية في الشوارع، الإعلانات التجارية غير المنسقة، تدهور واجهات المباني نتيجة للإهمال أو الاستخدام غير المناسب للمواد الإنشائية، بالإضافة إلى تكديس النفايات في بعض الأماكن العامة، وتلوث البيئة البصرية الناتج عن البناء العشوائي أو الفوضى العمرانية.

من خلال هذه التغيرات المتسارعة تتزايد المخاوف من أن هذه التشوهات قد تؤثر سلباً على جودة حياة السكان سواء كانوا من المواطنين الدائمين أو من الزوار الذين يقصدون المدينة لأغراض دينية فهذه التشوهات لا تقتصر فقط على الجانب الجمالي فقط بل تمتد لتؤثر على الجوانب النفسية والاجتماعية للأفراد على سبيل المثال يمكن أن تؤدي الإعلانات غير المنظمة أو الواجهات المتدهورة إلى شعور بالسلبية والإحباط مما ينعكس على مستوى الراحة النفسية التي يشعر بها الفرد في بيئته اليومية كما يمكن أن يتسبب تكديس النفايات في بعض المناطق في شعور بالإهمال وفقدان السيطرة على البيئة المحيطة.

إضافة إلى ذلك هناك الجانب الاجتماعي الذي يتعلق بتأثير البيئة البصرية على الانتماء للمكان فعندما يشعر الأفراد بأن بيئتهم غير منسقة بصرياً أو تتسم بالعشوائية قد ينعكس ذلك سلباً على إحساسهم بالانتماء للمجتمع المحلي أو للمدينة نفسها والارتباط العاطفي بالمكان الذي يعتبر أحد العناصر الأساسية في تشكيل هوية الأفراد قد يتعرض للضعف نتيجة وجود هذه التشوهات البصرية.

على المستوى الأكثر عمقاً يمكن أن تؤدي التشوهات البصرية إلى تأثيرات في الرفاهية النفسية لسكان مكة الدراسات السابقة في مجال البيئة الحضرية تشير إلى أن التشوهات البصرية تسهم في زيادة

مستويات القلق والتوتر لدى الأفراد مما ينعكس بدوره على نوعية حياتهم اليومية فالسكان الذين يتعرضون بشكل مستمر لمشاهد غير متناسقة أو مشوهة قد يعانون من زيادة في مستويات الضغط النفسي ما قد يؤثر في قدرتهم على التفاعل مع محيطهم أو على أدائهم اليومي.

وعلى الرغم من أهمية فهم هذه العلاقة إلا أنه لا يوجد الكثير من الدراسات التي تناولت تأثير التشوهات البصرية في مكة المكرمة على جودة الحياة بشكل خاص الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في مدن أخرى قد أثبتت أن البيئة البصرية لها تأثيرات كبيرة على رفاهية الأفراد من خلال عدة جوانب مثل الصحة النفسية، الشعور بالاستقرار، والرضا العام. لكن في حالة مكة يصبح الموضوع أكثر تعقيداً بسبب الطابع الديني الروحي الذي يجعل التأثيرات النفسية أكثر تعقيداً وأهمية.

تبرز مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على السؤال الجوهرى.

ما هي تصورات سكان مكة المكرمة حول أثر التشوهات البصرية على جودة الحياة؟

من خلال هذا السؤال تسعى الدراسة إلى فحص العلاقة بين التشوهات البصرية وبين الجوانب المختلفة لجودة الحياة مثل الراحة النفسية، والرضا عن البيئة، والانتماء للمكان، ومدى تأثير ذلك على التفاعلات الاجتماعية في المدينة كما تهدف الدراسة إلى تقديم تحليل مفصل حول كيفية تأثير العوامل البصرية في مشهد المدينة على سكانها وزوارها وتحديد كيف يمكن للسلطات المحلية والمخططين العمرانيين تحسين البيئة البصرية بحيث تعزز من رفاهية الأفراد وتحسن من جودة حياتهم في المدينة.

يأتي هذا البحث في وقت حاسم يتزامن مع ارتفاع عدد المشاريع العمرانية في مكة مما يجعل فهم تأثير هذه المشاريع على جودة الحياة أمراً بالغ الأهمية لذلك، تسعى هذه الدراسة إلى المساهمة في النقاش حول كيفية التعامل مع هذه التشوهات البصرية بشكل يضمن التوازن بين التطوير العمراني والمحافظة على هوية المدينة وتاريخها بما يحقق رفاهية سكان مكة وزوارها على حد سواء.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تحليل العلاقة بين التشوهات البصرية في مدينة مكة المكرمة وجودة الحياة للسكان حيث تُعد هذه العلاقة من القضايا الحضرية المتزايدة الأهمية في ظل التطور العمراني الذي تشهده المدينة تتناول هذه الدراسة عدة محاور رئيسية وهي: التشوهات البصرية، جودة الحياة، والعلاقة

بينهما وسوف تساهم في زيادة فهم كيفية تأثير العوامل البصرية على رفاهية الأفراد في مكة وكذلك تقدم توصيات قد تكون ذات قيمة للمخططين العمرانيين وصانعي السياسات.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتحليل تأثير التشوهات البصرية في مدينة مكة المكرمة على جودة الحياة من خلال فهم تصورات السكان وقياس مدى تأثير هذه الظواهر على رفاهيتهم وبناءً على ذلك تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على أبرز مظاهر التشوهات البصرية كما يراها سكان مدينة مكة المكرمة:
 - يهدف هذا الهدف إلى تحديد أهم التشوهات البصرية التي يلاحظها السكان في مشاهدهم الحضري مثل العشوائية في التمديدات، الإعلانات غير المنظمة، تدهور واجهات المباني، تلوث الشوارع، وغيرها من الظواهر السلبية ومن خلال هذا التحليل سيتمكن الباحثون من تحديد العناصر البصرية الأكثر تأثيراً في البيئة الحضرية.
٢. تحليل تصورات السكان تجاه تأثير هذه التشوهات على بيئتهم المعيشية:
 - يتناول هذا الهدف دراسة الآراء الشخصية للسكان حول تأثير التشوهات البصرية على حياتهم اليومية هل تؤثر هذه التشوهات على مشاعرهم بالراحة النفسية والانتماء للمكان؟ هل تجعلهم يشعرون بالتوتر أو الإحباط؟ من خلال هذا التحليل سيتم فحص كيف يتفاعل السكان مع هذه الظواهر وما هي تصوراتهم حول العلاقة بين هذه التشوهات ورفاهيتهم.
٣. قياس مستوى رضا السكان عن المشهد الحضري في أحيائهم:
 - هذا الهدف يركز على تقييم الرضا العام للسكان عن المشهد الحضري في أحيائهم، هل يشعرون بالرضا تجاه البيئة المحيطة بهم؟ هل يرون أن المشهد الحضري يعكس هوية المدينة وقدرتها على توفير بيئة معيشية مريحة؟ سيتم قياس هذا الرضا من خلال استبيانات ومقابلات مع السكان مما يساعد في تحديد مدى تأثير البيئة البصرية على شعورهم بالاستقرار الاجتماعي والنفسي.
٤. استكشاف العلاقة بين التشوهات البصرية وجودة الحياة من منظور السكان:
 - يهدف هذا الهدف إلى فحص العلاقة الوثيقة بين التشوهات البصرية وجودة الحياة من خلال تصورات السكان كيف تؤثر التشوهات البصرية في مختلف جوانب جودة الحياة مثل الراحة النفسية، الأمان الاجتماعي، والإحساس بالانتماء، كما سيتناول هذا الهدف

دراسة الآثار النفسية والاجتماعية لهذه التشوهات على السكان بما في ذلك أي تأثيرات سلبية على مستوى رضاهم عن حياتهم اليومية في مكة.

٥. تقديم توصيات مبدئية قد تساهم في تحسين المشهد البصري بما ينعكس إيجاباً على جودة الحياة في المدينة:

- بناءً على النتائج المستخلصة من الدراسة سيتم اقتراح مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تحسين المشهد الحضري في مكة المكرمة بما يساعد في رفع جودة الحياة للسكان والزوار على حد سواء، وتتضمن التوصيات مقترحات حول كيفية التعامل مع التشوهات البصرية وتنظيم المشهد الحضري وتقديم حلول من شأنها تحسين البيئة العامة في المدينة.

تساؤلات الدراسة

تستند الدراسة إلى مجموعة من التساؤلات التي تهدف إلى فحص العلاقة بين التشوهات البصرية و جودة الحياة في مدينة مكة المكرمة من منظور سكان المدينة وتتوزع التساؤلات على مختلف جوانب الموضوع لتوفير تحليل شامل ومدرّوس للمشكلة قيد الدراسة فيما يلي التساؤلات الأساسية للدراسة:

١. ما مدى وعي سكان مدينة مكة المكرمة بمظاهر التشوه البصري في بيئتهم السكنية؟
 - يستهدف هذا التساؤل قياس مستوى الوعي بين سكان مكة تجاه التشوهات البصرية التي قد تكون موجودة في أحيائهم وهل يدرك السكان هذه التشوهات بشكل عام؟ وهل هم قادرون على تحديد مظاهرها بشكل دقيق؟ هذا التساؤل سيساعد في فهم مدى وعي المجتمع المحلي بتأثيرات البيئة الحضرية على جودة حياتهم.
٢. ما أبرز مظاهر التشوهات البصرية التي يلاحظها السكان؟
 - يهدف هذا التساؤل إلى تحديد المظاهر الأكثر وضوحاً بالنسبة للسكان، والتي تؤثر على جمالية البيئة الحضرية، هل هي التمديدات الكهربائية العشوائية؟ أم الإعلانات غير المنظمة؟ أم تدهور واجهات المباني؟ سيوفر هذا التساؤل صورة واضحة حول أهم مصادر التشوهات كما يراها السكان مما يساعد في تسليط الضوء على العوامل الأكثر تأثيراً في المدينة.

٣. كيف يقيم السكان تأثير هذه التشوهات على شعورهم بجودة الحياة؟
 - هذا التساؤل يسعى إلى فهم التأثير النفسي والاجتماعي لهذه التشوهات على جودة الحياة في مكة المكرمة. هل تؤثر التشوهات في مشاعر الراحة النفسية والرضا لدى السكان؟

وهل يشعرون أن البيئة المحيطة بهم تؤثر سلبيًا على انتمائهم للمكان؟ الهدف هو تقييم العلاقة بين المظاهر البصرية غير الجذابة و الراحة النفسية.

٤. هل تختلف تصورات السكان باختلاف الحي أو العمر أو الخلفية التعليمية؟

○ يستهدف هذا التساؤل تحليل الفروق بين المجموعات المختلفة من السكان بناءً على معايير الحي السكني و العمر و الخلفية التعليمية وهل يختلف وعي الأفراد بالتشوهات البصرية حسب المكان الذي يعيشون فيه؟ هل تؤثر الفروق العمرية والتعليمية في تقييم السكان لهذه التشوهات؟ هذا التساؤل سيساعد في تحديد العوامل الديموغرافية التي قد تؤثر في تصورات الأفراد.

٥. ما أهم الجوانب التي يقترحها السكان لمعالجة هذه التشوهات؟

○ يهدف هذا التساؤل إلى جمع المقترحات والحلول التي يراها السكان لمواجهة التشوهات البصرية. هل يرون أن هناك حاجة لتنظيم أكبر للإعلانات التجارية؟ أو تحسين صيانة المباني؟ أو تطوير الخدمات البلدية؟ من خلال هذا التساؤل، سيتمكن الباحثون من جمع التوصيات التي يمكن أن تكون مفيدة لتحسين البيئة البصرية وتعزيز جودة الحياة في المدينة.

فروض الدراسة:

استنادًا إلى الأهداف والتساؤلات السابقة تم صياغة فروض الدراسة التي تهدف إلى فحص العلاقات بين التشوهات البصرية و جودة الحياة في مدينة مكة المكرمة هذه الفروض تمثل توقعات مبنية على الأسئلة المطروحة والمعلومات التي سيتم جمعها من السكان وتعد بمثابة أساس لتحليل البيانات في الدراسة فيما يلي الفروض الأساسية لهذه الدراسة:

١. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدراك السكان لمظاهر التشوه البصري ومستوى رضاهم عن جودة الحياة:

○ يفترض هذا الفرض أن إدراك السكان لمظاهر التشوهات البصرية في بيئتهم السكنية يؤثر بشكل كبير في مستوى رضاهم عن جودة الحياة فإذا كان السكان يدركون التشوهات البصرية بشكل واضح، فإن ذلك قد يؤدي إلى انخفاض في رضاهم عن بيئتهم العمرانية وبالتالي يؤثر في مستوى الراحة النفسية، الأمان الاجتماعي، والرضا العام. بمعنى آخر هذا الفرض يسعى لاختبار العلاقة بين الإدراك البصري والتأثيرات النفسية والاجتماعية لهذه التشوهات على جودة الحياة.

٢. تختلف تصورات السكان حول التشوهات البصرية باختلاف خصائصهم الديموغرافية (العمر - الحي - المستوى التعليمي)

○ يفترض هذا الفرض أن هناك اختلافات في تصورات السكان حول التشوهات البصرية بناءً على العوامل الديموغرافية مثل العمر، الحي السكني، و المستوى التعليمي .على سبيل المثال:

▪ قد يكون الشباب أكثر حساسية لمظاهر التشوهات البصرية مقارنة بالكبار في السن.

▪ قد يختلف تقييم سكان الأحياء التجارية أو الأحياء القديمة للتشوهات البصرية عن سكان الأحياء السكنية الحديثة.

▪ قد يُظهر الأفراد ذوو التعليم العالي وعيًا أكبر بأهمية تنظيم المشهد الحضري مقارنة بالأشخاص ذوي المستوى التعليمي الأقل.

هذا الفرض يهدف إلى تحليل الفروق بين هذه الفئات المختلفة واختبار مدى تأثير الخصائص الشخصية على تقدير التشوهات البصرية.

٣. يؤثر تكرار التعرض للتشوهات البصرية على تقييم السكان لمشهدهم الحضري بشكل سلبي:

○ يفترض هذا الفرض أن تكرار التعرض للمظاهر التشوهية في البيئة الحضرية يؤدي إلى تراجع مستمر في تقييم السكان للمشهد الحضري المحيط بهم فعندما يتعرض السكان بشكل مستمر للتشوهات البصرية، قد يصبحون أكثر استياءً و عدم رضا عن البيئة المحيطة بهم مما يعزز الشعور بالقلق و الإحباط وبالتالي من الممكن أن يؤدي التعرض المستمر لهذه التشوهات إلى تأثيرات نفسية سلبية على جودة الحياة.

الدراسات السابقة:

أظهرت عدد من الدراسات الميدانية داخل المملكة العربية السعودية أن التشوه البصري لا يقتصر فقط على عنصر الجمال العمراني بل يرتبط بعدد من الأبعاد البيئية والاجتماعية والوظيفية في المدينة.

١. في دراسة أجرتها سمان والحرازي (٢٠٢٢) بمنطقة النكاسة في مكة المكرمة تم استخدام تقنيات مبتكرة تعتمد على الطلاءات الحساسة للحرارة لتحسين الصورة البصرية للمباني العشوائية كجزء من استراتيجية لتقليل التشوه البصري في الأحياء ذات الكثافة السكانية العالية. وقد ركزت الدراسة على توظيف عناصر فنية تفاعلية تُسهم في خلق بيئة بصرية أكثر توافقًا مع الطابع العام للمدينة مما يعزز الشعور بالانتماء البصري لدى السكان ويقلل من الإحساس بالفوضى البصرية.

٢. من جانب آخر قام الزهراني (٢٠٢١) بدراسة تفصيلية لتوزيع مخالفات التشوه البصري في مدينة الرياض من منظور جغرافي بيئي وقد أبرزت الدراسة تفاوتاً في انتشار مظاهر التشوه البصري بين أحياء المدينة متأثرة بعدة عوامل مثل نوع الاستخدام العمراني وحجم النشاط التجاري ومستوى الرقابة البلدية وقد بين الباحث أهمية استخدام التحليل المكاني لرصد التجمعات البصرية السلبية ودورها في التأثير على إدراك السكان لجودة الحياة داخل المدينة.
٣. الخطيب، س. (٢٠٢٠). "جودة الحياة في المدن الكبرى: دراسة في المفاهيم والتطبيقات." تناولت الدراسة مفهوم جودة الحياة في المدن الكبرى موضحة كيفية تأثير البيئة العمرانية والمشاكل الحضرية على الرفاهية العامة للسكان وقد أظهرت الدراسة أن التشوهات البصرية في المدينة تؤثر بشكل مباشر على الراحة النفسية للسكان وتقلل من شعورهم بالانتماء والرضا عن بيئتهم السكنية هذه الدراسة أظهرت أهمية الاهتمام بالتفاصيل الجمالية في تخطيط المدن لتعزيز جودة الحياة.
٤. الغمري، ع. (٢٠١٨). "أثر التشوهات البصرية على إدراك سكان المدينة." ركزت الدراسة على التشوهات البصرية وأثرها على إدراك السكان للبيئة الحضرية في مدن مختلفة أظهرت الدراسة أن التشوهات البصرية مثل الإعلانات العشوائية أو تدهور المباني تلعب دوراً في خفض مستوى رضا السكان عن بيئتهم حيث تؤدي إلى الشعور بعدم الراحة وتدني مستويات الانتماء المكاني كما اقترحت الدراسة أهمية اتباع أساليب تنظيمية لتحسين البيئة البصرية في المناطق الحضرية.
٥. Al-Harbi, M. (2021). "Visual Pollution and Urban Aesthetics in the Saudi Context."
- تناولت هذه الدراسة تأثير التلوث البصري على الجمال العمراني في المدن السعودية مركزة على البيئة الحضرية في مكة المكرمة وجدت الدراسة أن التشوهات البصرية تتسبب في شعور السكان بقلق نفسي مما يؤثر سلباً على جودة الحياة كما أظهرت أن معالجتها تتطلب تدخلات تنظيمية من قبل الجهات الحكومية لتقليل الضغوط النفسية الناتجة عنها.
٦. الغامدي، ن. (٢٠١٩). "أثر البيئة الحضرية على رضا السكان في المدن السعودية." تناولت هذه الرسالة في الدراسات العليا العلاقة بين البيئة الحضرية ورضا السكان في مدن سعودية مشيرة إلى أن التشوهات البصرية تعتبر من العوامل المؤثرة بشكل مباشر في شعور السكان بالراحة أو الانزعاج في بيئتهم السكنية وأظهرت النتائج أن المشاكل البصرية تؤدي إلى تدهور الترابط الاجتماعي في الأحياء السكنية.
٧. وزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان (٢٠٢٣). "دليل معالجة التشوهات البصرية في المدن السعودية." قدمت الوزارة دليلاً يتناول التشوهات البصرية في المدن السعودية وأثرها على الجودة

الحضرية ويتضمن الدليل توجيهًا للسلطات المحلية حول كيفية تنظيم وتحسين المشهد الحضري من خلال تقليل مظاهر التشوه البصري كما تطرقت الدراسة إلى التأثيرات النفسية والاجتماعية الناتجة عن التشوهات البصرية في حياة المواطنين.

٨. أحمد، ف. (٢٠٢٢). "التشوهات البصرية وتدهور البيئة العمرانية في المدن العربية." تناولت الدراسة تأثير التشوهات البصرية على البيئة العمرانية في المدن العربية بشكل عام وأشارت إلى أن التشوهات التي تظهر في الأماكن العامة والمباني تؤدي إلى تقليل جودة الحياة وتوصي الدراسة بأهمية تطوير استراتيجيات لرفع الجمال البصري في المدن وتعزيز الوعي الاجتماعي لدى السكان بأهمية البيئة النظيفة.

٩. الجميلي، م. (٢٠١٧). "دور الجمال البصري في تعزيز جودة الحياة في المدن الحديثة." تطرقت هذه الدراسة إلى دور الجمال البصري في تحقيق جودة الحياة في المدن الحديثة مع التركيز على تأثير المشهد الحضري الموحش والملوث بصريًا على سلوك السكان و مستوى رضاهم عن الحياة في المدن أكدت الدراسة أن وجود مساحات خضراء وتحسين المشهد الحضري يمكن أن يساهم في تحسين الراحة النفسية لدى السكان.

المنطلقات النظرية للدراسة:

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من المنطلقات النظرية التي تساهم في تشكيل إطار العمل العلمي الذي يوجه البحث وتهدف هذه المنطلقات إلى توفير فهم شامل للمفاهيم الأساسية المرتبطة ب التشوهات البصرية و جودة الحياة والعلاقة بينهما، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر في تصورات السكان.

أولاً: التشوهات البصرية – المفهوم والأبعاد

التشوه البصري هو أحد العوامل المؤثرة في جمالية البيئة العمرانية ويتعلق بالعناصر التي تخل بالتوازن البصري للمكان وتُقلل من تناغمه يُعرّف التشوه البصري في المشهد الحضري بأنه أي عنصر غير متناسق أو غير منظم يُسهم في تدهور المظهر العام للمدينة وقد تشمل هذه التشوهات على سبيل المثال:

- مخالفات في واجهات المباني: مثل التشققات أو الطلاء المتقشر أو استخدام مواد بناء غير متناسقة.
- الإعلانات العشوائية: بما في ذلك اللوحات الإعلانية غير المنسقة أو المتناثرة في أنحاء مدروسة.

- التمديدات المكشوفة: مثل الأسلاك الكهربائية أو أنابيب المياه التي تبرز بشكل غير جمالي في الشوارع.
- الإهمال في صيانة المرافق: مثل تجمع النفايات أو الأثاث المتضرر في الأماكن العامة، مما يعكس غياب الاهتمام الكافي.

تؤثر هذه المظاهر في الانطباع البصري الذي يكونه الفرد عن المكان وقد تجعل من المدينة بيئة غير جذابة نفسيًا مما يقلل من شعور السكان والزوار بالراحة والانتماء.

التشوهات البصرية تعد من المؤشرات الأساسية التي يتم من خلالها تقييم كفاءة الإدارة الحضرية في مدينة مكة المكرمة فهذه الظواهر تُعد انعكاسًا لمدى نجاح الجهات المعنية (مثل البلديات والمخططين العمرانيين) في تنظيم المشهد العمراني والحفاظ على الهوية البصرية للمدينة لذا فإن الوعي المجتمعي بتلك الظواهر يُعتبر مؤشرًا على مستوى الاهتمام البيئي ومدى إلمام السكان بكيفية الحفاظ على جمالية بيئتهم المحيطة.

ثانيًا: جودة الحياة - المفهوم والإطار الإداري

جودة الحياة هي مفهوم متعدد الأبعاد لا يقتصر على الأبعاد المادية فحسب بل يتعداها ليشمل الجوانب البيئية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر في رفاهية الإنسان وهي تمثل مدى تحقيق الفرد لرغباته واحتياجاته الأساسية التي تضمن له الراحة النفسية والاستقرار الاجتماعي.

وفي السياق السعودي تم تبني مفهوم جودة الحياة ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠، وخاصة من خلال "برنامج جودة الحياة" الذي يهدف إلى تحسين الظروف الحضرية وتعزيز بيئة معيشية صحية وجاذبة تهدف رؤية ٢٠٣٠ إلى تحسين البيئة العمرانية وجعل المدن أكثر جاذبية واستدامة عبر تحسين البنية التحتية وتعزيز الجوانب البيئية والاجتماعية والنفسية للمجتمع.

تُعد البيئة البصرية جزءًا لا يتجزأ من البيئة الحضرية الشاملة ومن هنا يكتسب تحسين المشهد الحضري أهمية كبيرة في رفع جودة الحياة فالبيئة البصرية تؤثر مباشرة على الراحة النفسية للسكان مما يساهم في تقوية مشاعر الأمان والراحة ورفع مستوى الرضا العام لدى الأفراد.

ثالثًا: العلاقة بين التشوه البصري وجودة الحياة

إن العلاقة بين التشوهات البصرية وجودة الحياة هي علاقة وثيقة ومعقدة، حيث تشير الدراسات السابقة إلى أن التشوهات البصرية تؤثر بشكل كبير في انطباع الأفراد عن بيئتهم الحضرية فعندما تتزايد التشوهات في المشهد الحضري يبدأ الشعور بالاستياء لدى السكان مما يضعف ارتباطهم بالمكان ويقلل

من مشاعر الانتماء قد تؤدي هذه التشوهات إلى تأثيرات نفسية واجتماعية سلبية مثل القلق أو التوتر وهو ما ينعكس على نوعية الحياة بشكل عام.

عندما يتعرض الأفراد لبيئة حضرية غير مرتبة أو غير منظمة فإن ذلك يؤدي إلى نقص في الثقة في الخدمات البلدية حيث يبدأ السكان في التشكيك في قدرة السلطات المحلية على الحفاظ على النظام والنظافة وهذا التراجع في الثقة قد يؤدي إلى ضعف المشاركة المجتمعية في تحسين الأحياء مما يساهم في استمرار تفشي التشوهات البصرية وزيادة شعور السكان بعدم الرضا.

الدراسات الحديثة تشير أيضًا إلى أن البيئة الحضرية غير الجذابة يمكن أن تؤدي إلى تراجع في الروح المجتمعية حيث يكون الأفراد أقل استعدادًا للتفاعل مع بعضهم البعض أو المشاركة في الأنشطة المجتمعية وهو ما يؤثر في تكوين العلاقات الاجتماعية داخل الأحياء ويقلل من الفاعلية الاجتماعية للمجتمع ككل.

لذلك، من خلال تحسين المشهد الحضري ومعالجة التشوهات البصرية يمكن تحقيق تحسن ملحوظ في جودة الحياة للسكان ما يساهم في رفع الرضا العام ويزيد من الاستقرار الاجتماعي والنفسي من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة في تحليل العلاقة بين التشوهات البصرية وجودة الحياة في مدينة مكة المكرمة بهدف تقديم توصيات لتحسين البيئة الحضرية التي ستعكس بدورها على رفاهية السكان والزوار.

المنهجية وطرق البحث:

أولاً: نوع الدراسة والمنهجية

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية خصوصًا تلك التي تتعلق بتصورات الأفراد وآرائهم ويُستخدم هذا المنهج لوصف الظاهرة محل الدراسة التشوهات البصرية في مدينة مكة المكرمة ومن ثم تحليل العلاقة بين المتغيرات المختلفة مثل التشوهات البصرية وجودة الحياة.

الهدف من المنهج الوصفي التحليلي هو استكشاف الظاهرة وفهم تأثيرها على السكان بشكل دقيق وموضوعي من خلال جمع بيانات ميدانية وتحليلها إحصائيًا هذا المنهج يمكن الباحث من تحليل وتفسير العلاقات بين المظاهر البصرية الملاحظة وجودة الحياة بشكل مفصل مما يساهم في تقديم حلول وتوصيات مستندة إلى الواقع.

ثانيًا :مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من سكان مدينة مكة المكرمة من الذكور والإناث الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ عامًا وما فوق، ويملكون القدرة على التعبير عن آرائهم فيما يتعلق بـ التشوهات البصرية وتأثيرها على جودة الحياة ويتضمن هذا المجتمع السكان المقيمين في المدينة بشكل دائم أو طويل الأمد وتغطي الدراسة العديد من الأحياء السكنية في مكة حيث تم اختيار الأحياء بعناية لتمثيل التنوع الجغرافي والاجتماعي داخل المدينة.

ثالثًا :عينة الدراسة

تم اختيار الأسلوب العشوائي الطبقي لاختيار عينة الدراسة يهدف هذا الأسلوب إلى ضمان تمثيل جميع الشرائح السكانية من مختلف الفئات العمرية، الاجتماعية، والتعليمية. كما سيتم تحديد حجم العينة بناءً على المعادلات الإحصائية المتعارف عليها والتي تحدد حجم العينة المناسب للحصول على نتائج موثوقة.

العدد النهائي للعينة سيتم تحديده في وقت لاحق بعد تطبيق المعادلات الإحصائية المناسبة ولكن من المتوقع أن يكون عدد أفراد العينة من ٤٠ الى ٨٠ شخص من مختلف الأحياء في مكة المكرمة.

رابعًا :أداة الدراسة

سيتم تصميم استبيان الكتروني ليكون الأداة الرئيسية لجمع البيانات يتكون الاستبيان من مقياس ليكرت الخماسي حيث يتيح للمشاركين الإجابة على الأسئلة بناءً على انطباعاتهم.

يتكون الاستبيان من ثلاثة محاور رئيسية:

١. البيانات الديموغرافية:

○ الجنس، العمر، المستوى التعليمي، الحي، مدة الإقامة.

٢. التصورات تجاه التشوه البصري:

○ درجة الملاحظة لمظاهر التشوه البصري.

○ أنواع التشوهات (مثل الإعلانات العشوائية، التمديدات المكشوفة، الإهمال في الصيانة).

○ تقييم الأثر :تأثير هذه التشوهات على الحياة اليومية للمقيمين.

٣. جودة الحياة:

○ الرضا عن المشهد الحضري :كيف يرى السكان الأماكن المحيطة بهم؟

○ الراحة النفسية :مدى تأثير البيئة على راحتهم النفسية.

○ العلاقة بالمكان :درجة الانتماء للمكان والشعور بالاستقرار .

خامسًا :صدق وثبات الأداة

صدق الأداة:

لتقييم صدق الأداة سيتم عرض الاستبيان على عدد من المحكمين المتخصصين في مجالات التخطيط الحضري و العلوم الاجتماعية بناءً على ملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات اللازمة في صياغة بعض الأسئلة لضمان وضوحها ودقتها.

ثبات الأداة:

سيتم قياس ثبات الاستبيان باستخدام معامل كرونباخ ألفا وهو مقياس يعتمد لقياس الاتساق الداخلي بين فقرات الاستبيان ويهدف هذا المقياس إلى التأكد من أن الاستبيان يقيس الظاهرة المستهدفة بشكل دقيق وأن النتائج المستخلصة منه تكون موثوقة.

أدوات الدراسة :

الاستبيان الكتروني:

- أداة الدراسة الرئيسية هي الاستبيان الالكتروني الذي سيتم تصميمه بناءً على مقياس ليكرت الخماسي لقياس تصورات السكان حول التشوهات البصرية وتأثيرها على جودة حياتهم الاستبيان يهدف إلى جمع البيانات حول التصورات الذاتية للمشاركين من مختلف الفئات الاجتماعية، العمرية، والتعليمية.

محتويات الاستبيان:

- البيانات الديموغرافية :يتضمن الأسئلة المتعلقة بالجنس، العمر، المستوى التعليمي، الحي السكني، ومدة الإقامة في مكة.
- التصورات حول التشوهات البصرية :يتضمن أسئلة حول أنواع التشوهات البصرية التي يلاحظها السكان (مثل الإعلانات العشوائية، التمديدات الكهربائية المكشوفة، تدهور الواجهات).

- جودة الحياة :يتضمن أسئلة تقيس الرضا العام عن المشهد الحضري، الراحة النفسية، ومدى الانتماء للمكان.

الدراسات السابقة:

- سيتم الاستفادة من الدراسات السابقة والبحوث المتعلقة بمفهوم التشوهات البصرية و جودة الحياة في سياقات مشابهة وهذه الدراسات ستسهم في تقديم إطار مرجعي يساعد في تصميم الاستبيان والمقابلات، بالإضافة إلى تحليل النتائج.

المصادر الثانوية:

- سيتم استخدام بعض المصادر الثانوية مثل التقارير الحكومية مثل تقارير وزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان و دراسات سابقة عن التشوهات البصرية في المدن السعودية لتوضيح السياق العام والمساعدة في تفسير النتائج.

حدود الدراسة :

الحدود المكانية:

- تقتصر الدراسة على مدينة مكة المكرمة وذلك نظرًا لخصوصيتها الدينية والبيئية والعمرانية ستركز الدراسة على عدد من الأحياء السكنية المختارة والتي تمثل تنوعًا جغرافيًا واجتماعيًا داخل المدينة سيتم توزيع الاستبيان في الأحياء المختلفة من مكة لتشمل المناطق الحديثة والقديمة مع مراعاة التباين بين الأحياء في مستوى التشوه البصري وتنوع السكان.

الحدود الزمنية:

- يُتوقع أن تُنفَّذ الدراسة خلال الفصل الدراسي الحالي لعام تُحدد لاحقًا بحسب موعد التنفيذ سيتضمن التنفيذ جمع البيانات من المشاركين في فترة زمنية معينة مما يسمح بتحليل النتائج خلال فترة زمنية محددة في إطار زمني عملي يناسب متطلبات الدراسة الأكاديمية.

الحدود الموضوعية:

- تركز الدراسة على تصورات السكان تجاه التشوهات البصرية في مدينة مكة المكرمة وأثرها على جودة الحياة مع التركيز على الآراء الذاتية للسكان وتأثير التشوهات على راحة السكان ورضاهم عن البيئة الحضرية المحيطة بهم لا تشمل الدراسة الجوانب الفنية أو الإنشائية المرتبطة بتصميم العمراني أو الحلول الهندسية التي قد تساهم في تحسين المشهد الحضري بمعنى آخر لا تعالج الدراسة الأبعاد المعمارية والتقنية التي يمكن أن تحسن من المعايير البصرية والإنشائية في المدينة.

الحدود البشرية:

- تستهدف الدراسة عينة من سكان مدينة مكة المكرمة من البالغين من الجنسين بحيث تشمل المشاركين من مختلف الفئات العمرية والتعليمية والاجتماعية كما يتم تحديد العينة بناءً على إمكانية وصولها للإجابة على الاستبيان سواء بشكل إلكتروني والسكان الذين هم في سن ١٨ عامًا فما فوق هم المستهدفون الرئيسيون في هذه الدراسة مما يعني أن العينة لا تشمل الأطفال أو الأشخاص غير المقيمين في المدينة.

المراجع:

١. سمان، ع.، & الحرازي، م. (٢٠٢٢). استخدام تقنيات الطلاءات الحساسة للحرارة لتحسين الصورة البصرية للمباني العشوائية في حي النكاسة بمكة المكرمة. مجلة الدراسات الحضرية.
٢. الزهراني، خ. (٢٠٢١). دراسة جغرافية بيئية لمخالفات التشوه البصري في مدينة الرياض. مجلة البيئة والتنمية المستدامة.
٣. الخطيب، س. (٢٠٢٠). جودة الحياة في المدن الكبرى: دراسة في المفاهيم والتطبيقات. دار النشر الجامعي.
٤. الغمري، ع. (٢٠١٨). أثر التشوهات البصرية على إدراك سكان المدينة. دار رؤية للنشر.
٥. Al-Harbi, M. (2021). Visual pollution and urban aesthetics in the Saudi context. Urban Studies Journal
٦. الغامدي، ن. (٢٠١٩). أثر البيئة الحضرية على رضا السكان في المدن السعودية (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز).
٧. وزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان. (٢٠٢٣). دليل معالجة التشوهات البصرية في المدن السعودية. الرياض: الوزارة.
٨. أحمد، ف. (٢٠٢٢). التشوهات البصرية وتدهور البيئة العمرانية في المدن العربية. مجلة العمارة والبيئة.
٩. الجميلي، م. (٢٠١٧). دور الجمال البصري في تعزيز جودة الحياة في المدن الحديثة. المجلة العربية للتخطيط الحضري